

الدواعش محور مواجهة بين تركيا وأوروبا



مواجهة بين بروكسل وأنقرة رغم أن الخصومة بينهما ازدادت كثيرا مؤخرا. لا يمكن للأوروبيين تجاهل حقيقة أن تركيا تمثل الحدود الجنوبية لحلف الناتو، وأن ما فعلته في شمال سوريا يتم بموافقة الرئيس دونالد ترامب. كذلك يدرك أردوغان أن الخصومة مع أوروبا ستزيد من أزماته الداخلية التي تهدد مستقبله ومستقبل حزبه السياسي.

التي أبرمها الطرفان بشأن اللاجئين السوريين قبل عدة سنوات. هناك من يمتنئى العدا بين أنقرة وبروكسل، وبخاصة كرد الشمال السوري الذين يطالبون الأوروبيين بالحزم مع تركيا إن كانوا يريدون تجنب عودة دواعشهم إليهم، كما جاء على لسان إلهام أحمد الرئيسة المشتركة للجنة التنفيذية لما يسمى بمجلس سوريا الديمقراطية. بعيدا عن هذه الأمنيات يصعب توقع

في إقرار عقوبات قاسية على أنقرة للفرص ذاته. على الضفة المقابلة، تترك أنقرة أنها من دون الأوروبيين لن تستطيع إنشاء منطقة آمنة شمال سوريا. لن تدفع واشنطن أموالا من أجل إعادة الإعمار في تلك المنطقة، ولا تمتلك تركيا القدرات المالية اللازمة لذلك. بالتالي بات من الأفضل للأوروبيين والأتراك البحث عن تسوية للخلافات التي نشأت بينهما مؤخرا. تسوية تكون على غرار تلك

من مواطنيهم، وحصروا المفاوضات مع تركيا في الإرهابيين الرجال. القمة التركية الأوروبية ستبحث ملف الدواعش تحت عنوان عريض اسمه المنطقة الآمنة شمال سوريا. هذا العنوان يتضمن التعامل مع اللاجئين ومشاريع إعادة الإعمار والعلاقة مع الروس ونظام دمشق وإيران، ليكون آخر الملفات هو التعامل مع الدواعش الأوروبيين. وما تتفق عليه لندن وبرلين وباريس مع أنقرة في هذا الملف تحديدا، سينطبق على دواعش دول الاتحاد الأوروبي القابعين في سجون قوات سوريا الديمقراطية في الجزيرة السورية.

ثمة مصلحة أوروبية في إقامة منطقة آمنة يعود إليها اللاجئين في الشمال السوري. ولكن الأوروبيين يريدون أن يعرفوا كيف يمكن إنجاز هذا الأمر بما يضمن توقف ابتزاز أردوغان لهم، وتوقفه عن استغلال اللاجئين. ثمة حالة من اللانقطة تراكتت بين أنقرة وبروكسل خلال السنوات الخمس الماضية، وقد تصاعد التوتر بين الطرفين حتى وضعت العلاقة بينهما على المحك مرات عدة. ولكن التسوية السلمية للخلافات تبقى هي الخيار الأفضل لكليهما في ظل التحالفات الاستراتيجية الراهنة في العالم.

المقرر الجديد لتركيا في البرلمان الأوروبي نانتسو سانتشيز أمور، يقول إن تركيا دولة مهمة جدا للاتحاد الأوروبي والمرحلة المقبلة ستكون لإعادة الثقة بين بروكسل وأنقرة. لم يقل المقرر كيف سيتم ذلك، ولكنه حتما لا يعني الاستثمار في تلبية رغبات أردوغان دون شروط أو مقابل. كما لا يعني الاستثمار في خصومة جوفاء تنتظر فيها دول الاتحاد الأوروبي من أردوغان أن يستقظ يوما كقدس يرفض استغلال اللاجئين السوريين وابتزاز العالم بأزماتهم الإنسانية والسياسية.

سبقه إليها وشجعه عليها ترامب. الأوروبيون هم من اتاحوا الفرصة لابتزازهم من قبل الاثنين، لأنهم تجاهلوا التزاماتهم إزاء دواعشهم سواء بالعقاب أو بالسجن أو حتى إبرام الاتفاقيات اللازمة لضمان محاكمتهم في سوريا أو العراق أو تركيا. ما فعلته الدول الأوروبية هو أنها تسابقت إلى إسقاط الجنسية عن دواعشها، سعيا وراء فرض أمر واقع على دول المنطقة بسجن أو قتل هؤلاء الدواعش.

يدرك أردوغان أن الخصومة مع أوروبا ستزيد من أزماته الداخلية التي تهدد مستقبله ومستقبل حزبه السياسي

دعوة الفرنسيين والبريطانيين والألمان لأردوغان إلى قمة تناقش عدوانه على سوريا، تعني قبولا مبدئيا بإبرام التسوية معه. القمة ستعقد على هامش اجتماعات حلف شمال الأطلسي في لندن مطلع الشهر المقبل، وقد بات لدى الأوروبيين خبرة كافية في التعامل مع الرئيس التركي ونزقه وابتزازه، الذي افوه منذ عام 2016 عندما أبرموا معه اتفاقية لضبط تدفق اللاجئين إليهم مقابل حصة من مليارات الدولارات، ظن أردوغان أنها ستعزز اقتصاده المتعب.

حتى موعد تلك القمة المرتقبة، لن يفعل أردوغان إلا ما يزيد من فرص نجاحها. بمعنى أنه لن يتوقف عن التهديد، ولكنه لن ينفذ من تهديداته إلا جزءا يسيرا يقنع الرأي العام الغربي بأنه جاد في ما ينوي القيام به. ليس هذا فقط وإنما سيأتي أردوغان إلى القمة بسقف توقعات منخفض إزاء ملف الدواعش تحديدا، لأن البريطانيين والألمان وغيرهم قرروا مسبقا إعادة نساء واطفال الدواعش



بدأت تركيا إعادة دواعش الغرب إلى دولهم. اختارت بعناية أميركيا وألمانيا وبنمركيا. وأعلنت عن دفعة من سبعة دواعش ألمان واحد عشر فرنسيا سيتم ترحيلهم بعد أيام، للأرقام والجنسيات دلالتها هنا، فالداغشي الأميركي ليقول الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن ما يقوم به لا يستهدف دولا بحد ذاتها، وغلبة الفرنسيين والألمان ترد على تشدد برلين وباريس في رفض العدوان التركي على شمال سوريا، في مقابل موقف أقل تشددا لدول أوروبية أخرى على رأسها بريطانيا. لا تشكل إعادة الدواعش الأوروبية إلى دولهم هاجسا مرمعا للقارة العجوز كما يظن البعض. صحيح أن دول القارة لا تفضل عودتهم وستحاول منعها عبر التسوية مع تركيا. ولكن إذا وصل الأمر إلى طريق مسدود مع أردوغان فسيتدبر الأوروبيون أمرهم. لا توجد وصفة واحدة مناسبة لجميع الدول الأوروبية في هذا، ولكن التعامل مع هذه المشكلة سيكون أسهل بكثير من التعامل مع مئات الآلاف اللاجئين الجدد، الذين يمكن أن تحملهم أمواج البحر من تركيا.

من بين الوصفات المتاحة للتعامل مع التهديد التركي بدواعش أوروبا، دعم مشروع المنطقة الآمنة، الذي تخططه لة أنقرة في الشمال السوري. هكذا فعلت المجر وهكذا يمكن أن تغفل دول أخرى في الاتحاد الأوروبي. هناك أيضا صريف المزيد من المال والمساعدات للاجئين السوريين في تركيا، من أجل شراء صمت الدواعش أردوغان وتأجيله ترحيل الدواعش الأوروبيين. من يدري، ربما إذا كان العطاء كبيرا يمكن لأردوغان إعدام هؤلاء الدواعش.

الدواعش الأوروبيون ليسوا سوى مادة للابتزاز من قبل أردوغان،

الإعلام الحزبي وغياب المحاسبة يفاقمان أزمات تركيا

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حزام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

في حالات الوفاة تلك. وكان الفقر هو الدافع المشتبه وراء ذلك. وترى الأب رسالة، قال فيها إنه "لم يعد هناك ما يمكن فعله". وقد اكتشفت جثث زوجته وطفليهما في ساعة مبكرة من يوم السبت، ويشتبه في أنهم ماتوا نتيجة للتسمم.

وسائل الإعلام تتجاهل الحقائق التي تضع الحكومة في موقف حرج لأن من يتهم الحكومة قد يُعتبر متآمرا في لعبة كبيرة تستهدف تركيا

وعلى الرغم من أن أسلوب الحادث كان مروعا، فإنهما ليسا ببعيدين عن بعضهما البعض؛ فقد سلطت وسائل الإعلام الضوء على معدلات حالات الانتحار في تركيا وقالت إنها مثيرة للقلق منذ عام 2015 في 18.1 في المئة على الأقل (وربما أكثر من ذلك بكثير) من حالات الانتحار. وبلغ عدد حالات الانتحار في ذلك العام ثلاثة آلاف ومئة وتسع وثمانين حالة، وما زال المعدل فوق ثلاثة آلاف سنويا. الأحوال الاقتصادية تتدهور بشكل متسارع. ووصلت إلى وضع سيئ للغاية نتجت عنه سلسلة من حالات الانتحار منذ العام الماضي، خاصة بين العاطلين عن العمل، بسبب الشعور باليأس والإحباط.

وقد وُضعت إشارة تحذير على الباب الخارجي لمنزلهم في حي فاتح في إسطنبول. وجرى الحديث عن أن الشقيقين وشقيقتيهما انتحروا. وأفاد الجيران بأن الأشخاص الأربعة كانوا يعانون من مشاكل مالية. وأكد هذه الرواية وصول أحد موظفي شركة الكهرباء بعد وفاتهم لقطع التيار عن منزلهم بسبب عدم سداد الفواتير. لكن وسائل الإعلام الموالية للحكومة بدت غير راغبة في الكشف عن التفسير النهائي لهذه الواقعة، التي تعطي مخرالا واضحا على الأزمات الاقتصادية التي يواجهها الكثير من الناس.

وبدلاً من ذلك، تساءلت شبكة "سي. إن. إن. إن. إن" في عنوان الخبر عما إذا كان الأربعة انتحروا أم أن أحدهم قتل الآخرين قبل أن ينتحر. على الرغم من ذلك، فإن ضابط الشرطة الذي استشهدت به "سي. إن. إن. إن" قال إن جميع الملابس تشير إلى حالة انتحار وليس أي سيناريو آخر. وطرح الصحافي قائمة من الأسئلة الأخرى كان في مقدمتها ما إذا كان تم العثور على أي نوع من المشروبات الكحولية في المنزل.

في الأثناء اختارت صحيفة "يني أكيت" توجيه اللوم إلى وجود كتاب عن الإلحاد للكاتب ريتشارد دوكينز. أما صحيفة "صباح" المقربة من صهر الرئيس رجب طيب أردوغان، وزير الخزانة والمالية بيرات البيروق، فقد ذهبت إلى أبعد من ذلك، حيث ذكرت أن التقارير التي تتحدث عن معاناة الأربعة من ضائقة مالية تأتي في إطار حملة تشويه. لكن بعد ذلك بأربعة أيام، عُثِر على أسرة أخرى مكونة من أربعة أشخاص ماتوا جميعاً، هذه المرة في مدينة أنطاليا جنوب البلاد. ومن جديد كان التسمم هو السبب المشتبه به

فيه وسائل الإعلام رواية الحكومة لتعفي أي مسؤولية عنها، خضبة التعرض لأي مضايقات أو محاسبة بسبب نشر أي أخبار سلبية. وعلى الرغم من أن باعة السوق بالتأكيد ليست عليهم أي مسؤولية في التسمم، الذي نتج عن تناول السبانخ، فإن الإعلان عن أن أطرافاً متآمرة كانت تلعب "لعبة" من خلال السبانخ هو دليل على هذا.

ولعب الإعلام دوراً كبيراً في هذا، حيث تم تذكيرنا من جديد بحالة تسمم أخرى، كانت هذه المرة أكثر مأساوية. فقد اكتشفت الشرطة في إسطنبول يوم الأربعاء، جثث أربعة أشخاص تتراوح أعمارهم بين 40 و60 عاماً، يُعتقد أنهم تسمموا بالسبانخ.



وبالعودة إلى ما قبل ذلك، شملت الحالات الأكثر خطورة العام الماضي نقل الفين وستمئة عامل في أحد مصانع إزمير إلى المستشفى بسبب شبيهة تسمم غذائي وإصابات بالجمرة الخبيثة أدت إلى فرض الحجر الصحي في مدن في أنحاء تركيا. وهذه ليست قائمة شاملة، لكنها تظهر وجود مشكلة مستمرة تتعلق بمعايير سلامة الغذاء. ويبدو أن المتهم في الكثير من هذه الحالات هو شركات التوريدات الغذائية، التي تورد الطعام إلى أماكن العمل. في المقابل، ذكرت تقارير أن الجمرة الخبيثة جاءت إلى تركيا بسبب ماشية مستوردة لم تخضع لفحوصات السلامة الكافية. ومثل هذه التقارير هي إشارة تندر بالحاجة إلى رقابة أشد على الأمور المتعلقة بالصحة العامة. لكن غياب المحاسبة في مثل هذه الحالات، وغيرها من أمور الصحة العامة المهمة، تجعل من المرجح استمرار حدوث مثل تلك الحالات، خاصة في بلد يمكن أن تتبني



دخلت تركيا في أزمة جديدة الأسبوع الماضي، محورها هذه المرة أطباق السبانخ في مدينة إسطنبول، بعد أن نقل أكثر من 100 من سكان المدينة إلى المستشفيات، إثر تناولهم سبانخ ملوثة. سلطات المدينة قالت إن حالات التسمم نتجت عن تناول نوع من النباتات كان مخلوطاً بالسبانخ، لكن صحيفة "قرار" اليومية الإسلامية نقلت عن خبراء وسياسيين من المعارضة قولهم إن هذا التفسير لا يبدو منطقياً. وأياً كان السبب الحقيقي لحالات التسمم تلك، فإن هناك سبباً جيداً لأن نرى في هذه الواقعة نذيراً لتركيا. فقد حدثت واقعة التسمم بالسبانخ بعد أيام من تسمم أسرة مكونة من ستة أفراد بسبب تناول غذاء في مدينة قيصري وسط تركيا. وأدى ذلك إلى وفاة ابنتهم، ذات الأربع سنوات. في الأسبوع ذاته، نقل 50 عاملاً من أحد مصانع حي إسطنبول في إسطنبول بسبب تسمم غذائي، ثم تكرر الأمر ذاته في اليوم التالي، بتسمم 30 شخصاً.

وفي الثالث من نوفمبر، ذكرت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون التركية "تي. آر. تي." أن 67 شخصاً نقلوا إلى المستشفيات بسبب التسمم الغذائي في مدينة أفيون قره حصار، الواقعة غربي البلاد. وتلقى 15 شخصاً العلاج من التسمم الغذائي في مدينة كيريكال وسط تركيا في الثاني من نوفمبر، بعد أن تناولوا وجبات في أحد المطاعم. وهناك تقارير عن حالات تسمم غذائي لعدد كبير من الضحايا، تعود إلى الصيف في مدن إزمير وسفرنبولو وكارابوك وماينسا وعدة أخرى من المدن التركية، بينما أصيب 143 جندياً بالتسمم الغذائي دفعة واحدة في مدينة سكاريا في شهر سبتمبر.